NANDO, WE'RE HOME

A Return To The Place That Called First



Ferdinando Frega – Nando the Scribe

Gillettenarrative.com

GILLETTE: ناندو، نحن في بيتنا

منذ أسابيع ولحظة من حياتي لا تكفّ عن العودة إليّ. كنا في عام 1993، ومن أجل إطلاق نظام حلاقة كان ثورياً في زمانه، سافرنا أنا وأبي بالطائرة إلى واشنطن. كان يسألني مراراً إن كنت سعيداً، ويبتسم. لم أكن أراه هكذا كثيراً، فأثار ذلك فضولي — كأنه ينتظر اللحظة المناسبة ليقول لي شيئاً مهماً.

ذات عصر، بعد العمل، كنا نمشي على رصيف عند النهر. أمسك بذراعي، وجذبني إليه، وقال: «ناندو... نحن في أمريكا. ناندو... نحن في بيتنا.»

كان سعيداً — عيناه مغرورقتان، يكاد يتأثر، يكاد يبكي. لكنني كنت أصغر من أن أفهم ما كان يعنيه حقاً، ما وراء الكلمات.

اليوم لا أقدر على نسيانها. منذ نحو سبعة أشهر وهذه الذكرى تعود، تدور في رأسي دورة بعد دورة. مرّت ثلاثة وثلاثون عاماً، ومضى على رحيله عام. لكن إشارته عالية واضحة: يريدني أن أفهم أن عليّ أن أكون مستعداً للرحيل من جديد — للعودة إلى البيت. البيت الذي لم يستقبلني قبل 61 عاماً لا لشيء إلا لخطأ لقلق من FedEx... لكن تلك حكاية أخرى.

هنا في إيطاليا أشعر كأنني عالق داخل صندوق فاكهة — محبوس في شيء لم يكن لي يوماً.

كيف سأصل إلى هناك، لا أدري. دولاراتي السبعون في الشهر هي موردي الوحيد، ولا أطارد أحداً من أجل المال. لا أطارد إلا الجميلات — إن كنّ ذكيات. ليست رذيلة، بل شغف. دَين امتنان لمن لا تحتاج أبداً إلى إعلان — المرأة التي تكون موجودة حتى وهي واقفة وحدها.

وحين أدخل أخيراً قاعة ما هناك، ستكون في جيبي ثلاث حبّات من الفلفل الحار الكالابري. وسأقدّم نفسي قائلاً:

«هذه هي النار — الشيء الوحيد الذي يبقينا أحياء ويقينا المرض. تبدأ في الفم وتنتهي في الطيز. المهم ألّا تدعوا الخصوم يعرفون ذلك أبداً.»

ناندو